ولا نبي وتقديم المهاجرين في قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وتقديم الانس على
الجن حيث ذكر في القرآن وتقديم النبيين ثم الصديقين ثم الشهداء ثم الصالحين في آية النساء
وتقديم اسماعيل على اسحاق لانه اشرف لكون النبي صلى الله عليه وسلم من ولده واسن وتقديم
موسى على هارون لاصطفائه بالكلام وقدم هارون عليه في سورة طه رعاية للفاصلة وتقديم
جبريل على ميكائيل في آية البقرة لانه افضل وتقديم العاقل على غيره في قوله فتعالى لكم ولانعامكم فسيح
لهم من في السموات والارض والطير صافات واما تقديم الانعام في قوله تاكل منها انعامهم وانفسهم فلانه
تقدم ذكر الزرع فناسب تقديم الانعام بخلاف آية عبس فانه تقدم فلينظر الانسان الى طعامه
فناسب تقديم لكم وتقديم المؤمنين على الكفار في كل موضع واصحاب اليمين على اصحاب الشمال والسماء
على الارض والشمس على القمر حيث وقع الا في قوله خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن
نورا وجعل الشمس سراجا فقيل لم اعاد الفاصلة وقيل كان انتفاع اهل السموات العابد عليهن الضمير
به اكثر قال ابن الانباري يقال ان القمر وجهه يضيء لاهل السموات وظهره لاهل الارض ولهذا قال تعالى
فيهن لما كان اكثر نوره يضيء الى اهل السموات وتقديم الغيب على الشهادة في قوله عالم الغيب
والشهادة لان علمه اشرف واما تقديم السر واخفى فاخر فيه رعاية للفاصلة الرابع المناسبة وهي
اما مناسبة المتقدم لسياق الكلام كقوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون فان الجمال بالجمال
وان كان ثابتا حالتي السراح والاراحة الا انها حالة راحتها وهو مجيئها من الرعي آخر النهار فيكون الجمال
بها الفخر اذ هي فيه بطان وحالة سراحها للرعي اول النهار فيكون الجمال فيها دون الاول اذ هي فيه خماص
ونظيره قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قدم نفي الاسراف لان الاسراف في الانفاق وقوله يريكم البرق
خوفا وطمعا لان الصواعق تقع مع الرياح ولا يحصل المطر الا مع توالي البرقات وقوله وجعلناها وابنها
آية للعالمين قدمها على الابن كما كان السياق في ذكرها في قوله والتي احصنت فرجها ولذلك قدم الابن في قوله
وجعلنا ابن مريم وامه آية وحسنه تقدم موسى في الآية قبله ومنه قوله وكلا آتينا حكما وعلما قدم الحكم
على العلم وان كان العلم سابقا عليه كان السياق فيه اقوى لقوله في اول الآية اذ يحكمان في الحرث واما
مناسبة لفظ هو من التقدم او التاخر كقوله الاول والآخر ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
فمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر فقدم الاول وآخر ثلاثة من الاولين وثلاثة من الآخرين لله الامر من قبل ومن بعد وله
الحمد في الاولين والآخرة واما قوله فلله الآخرة والاولى فلم اعاد الفاصلة وكذا قوله جمعناكم والاولين
الخامس الحث عليه والحظ على القيام به حذرا من التهاون به كتقديم الوصية على الدين في قوله من بعد
وصية يوصي بها او دين مع ان الدين مقدم عليها شرعا السادس السبق وهو اما في الزمان باعتبار الايجاد
كتقديم الليل على النهار والظلمات على النور وآدم على نوح ونوح على ابراهيم وابراهيم على موسى وموسى
على عيسى وداود على سليمان والملائكة على البشر في قوله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
وعاد على ثمود والازواج على الذرية في قوله قل لازواجك وبناتك والسنة على النوم لا تاخذه سنة ولا نوم
او باعتبار الانزال كقوله صحف ابراهيم وموسى وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان
او باعتبار الوجوب والتكليف نحو اركعوا واسجدوا واغسلوا وجوهكم وايديكم الآية ان الصفا والمروة

من شعائر الله

من شعائر الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نبدا بما بدا الله به او بالذات نحو مثنى وثلاث ورباع ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فكذا جميع الاعداد كل مرتبة هي متقدمة
على ما فوقها بالذات واما قوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى فللحث على الجماعة والاجتماع على الخير السابع
على التسمية كتقديم العزيز على الحكيم لانه عز فحكم والعليم عليه لان الاحكام والاتقان ناشئ عن العلم
واما تقديم الحكيم عليه في سورة الانعام فلانه مقام شرائع الاحكام ومنه تقديم العبادة على الاستعانة
في سورة الفاتحة لانها سبب حصول الاعانة وكذا قوله يحب التوابين ويحب المتطهرين لان التوبة سبب
الطهارة لكل افراد اثم لان الافك سبب الاثم فغضوا من ابصارهم وتحفظوا فروجهم لان البصر داعية الى
الفرج الثامن الكثرة كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لان الكفار اكثر فمنهم ظالم لنفسه اكثر منه ثم
المقتصد ثم السابق قيل ولهذا قدم السارق على السارقة لان السرقة في الذكور اكثر والزانية على الزاني
لان الزنا فيهن اكثر ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع في القرآن غالبا ولهذا ورد ان رحمتي غلبت غضبي
وقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم قال ابن الحاجب في اماليه انما قدم الازواج لان المقصود الاخبار
ان فيهم اعداء ووقوع ذلك في الازواج اكثر منه في الاولاد وكان اقعد في المعنى المراد فتقدم ولذلك قدمت الاموال
في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لان الاموال لا يكاد يفارقها الفتنة ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
وليست الاولاد في استلزام الفتنة مثلها فكان تقديمها اولى التاسع الترقي من الادنى الى الاعلى كقوله
الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها الآية بدا بالادنى لغرض الترقي كان اليد اشرف من الرجل والعين
اشرف من اليد والسمع اشرف من البصر ومن هذا النوع تاخير الابلغ وقد خرج عنه تقديم الرحمن على الرحيم
والرؤوف على الرحيم والرسول على النبي في قوله وكان رسولا نبيا وذكر لذلك نكتة اشهرها مراعاة الفاصلة
العاشر التدلي من الاعلى الى الادنى وخرج عليه لا تاخذه سنة ولا نوم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة لمن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون هذا ما ذكره ابن الصائغ وزاد غيره اسبابا اخر منها كونه
ادل على القدرة واعجب كقوله فمنهم من يمشي على بطنه الآية وقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن
والطير قال الزمخشري قدم الجبال على الطير لان تسخيرها له وتسبيحها له اعجب وادل على القدرة وادخل
في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق ومنها رعاية الفواصل وسيأتي لذلك امثلة كثيرة ومنها افادة
الحصر والاختصاص وسيأتي في النوع الخامس والخمسين تنبيه قد يقدم لفظ في موضع ويؤخر في الآخر ونكتة
ذلك اما لكون السياق في كل موضع يقتضي ما وقع فيه كما تقدمت الاشارة اليه واما لقصد البداءة والختم
به للاعتناء بشانه كما في قوله يوم تبيض وجوه الآيات واما لقصد التفنن في الفصاحة واخراج الكلام
على عدة اساليب كما في قوله وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقوله وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا وقوله انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال في الانعام قل من انزل الكتاب الذي جاء
به موسى نورا وهدى للناس النوع الخامس والاربعون في عامه وخاصه العام لفظ يستغرق الصالح
له من غير حصر وصيغه كل مبتدأ نحو كل من عليها فان او تابعة نحو فسجد الملائكة كلهم اجمعون
والذي والتي وتثنيتهما وجمعهما كالذي قال لوالديه اف فان المراد به كل من صدر منه هذا القول بدليل
قوله بعد اولئك الذين حق عليهم القول والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة للذين احسنوا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)